ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

محور المقاومة يقلب الصورة.. «إسرائيل» تغرق في حرب استنزاف كبيرة

حسن حردان

كشفت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية «أنّ الهجوم الصاروخي الإيراني ألحق أضراراً جسيمة بقاعدة نيفاتيم العسكرية في صحراء النقب»، لافتة الى انّ «الأضرار في قاعدة نيفاتيم جراء الهجوم الصاروخي الإيراني ستؤثر سلباً على الدفاع الجوي الإسرائيلي».. ومعروف انّ هذه القاعدة تحوي طائرات «اف ٣٥» التي انطلقت منها لتنفيذ جريمة اغتيال القائد الكبير في محور المقاومة ورمز المقاومة العربية، سماحة السيد الشهيد حسن نصرالله.

فيما أكدت وكالة «أسوشيتد برس»، أنّ صوَر أقمار اصطناعية تظهر حجم الدمار في مبان قريبة من المدرج الرئيسي لقاعدة نيفاتيم الجوية.. وترافق ذلك مع توالي الأنباء عن المواجهات الملحمية والبطولية التي يسطرها رجال المقاومة من وحدات الرضوان في المناطق الحدودية، في مواجهة قوات النخبة الصهيونية التي تحاول التقدّم يائسة باتجاه القرى المحاذية للسياج الحدودي، وتفجير العبوات الناسفة فيها، مما أوقع أعداداً كبيرة من جنود العدو بين قتيل وجريح.. فيما كانت كتائب القسام تنتقم لاستشهاد رمز المقاومة قائدها سماحة الشهيد السيد حسن نصر الله، وتنصب كميناً مركباً على ثلاث مراحل دمرت خلاله الكثير من دبابات وآليات العدو، حيث عرضت مشاهد لمراحل استهدفها وتدميرها واندلاع النار فيها.

ماذا يعني ذلك؟

أولاً، سقوط مزاعم المستوى السياسي «الإسرائيلي» ومستشار الأمن القومي الأميركي، بأنّ الهجوم الإيراني الصاروخي فشل، وانّ الاضرار التي تسبّب بها كانت ضئيلة.. لكن بدء الاعتراف بحصول أضرار جسيمة في القواعد الجوية يؤكد فشل محاولات «إسرائيل» وأميركا في محاولة التخفيف من أثرها وقوتها واحتواء نتائجها التي احدثت صدمة كبيرة في كيان الاحتلال..

ومع انّ بعض المحللين يرون أنّ الاعتراف الإسرائيلي الآن بوقوع أضرار كبيرة في القواعد التي استهدفتها الصواريخ الإيرانية فرط صوتية، الهدف منه إيجاد المناخ لتبرير قيام «إسرائيل» بالردّ على الهجوم الإيراني.. وهو ما عكسته مواقف المسؤولين السياسيين والعسكريين «الإسرائيليين».. لكن هذا لا يلغي حقيقة انّ

«إسرائيل» تلقت ضربة قاسية، وانها باتت في مأزق الردّ، والردّ الإيراني المضادّ وما قد يؤدي اليه من تداعيات أكثر على الكيان الصهيوني، وتعميق لمأزقه، لا سيما أنه، كما يقول العديد من المسؤولين والمحللين الصهاينة، لا يستطيع الاستمرار، لوقت طويل، في حرب استنزاف من الوزن الثقيل، خصوصاً أنّ مساحة «إسرائيل» صغيرة، وليس لديها عمق جغرافي، على عكس أطراف محور دول وقوى المقاومة.

بكلّ الأحوال فإنّ نجاح الصواريخ الإيرانية في تحقيق أهدافها في ضرب القواعد العسكرية والجوية والأمنية الإسرائيلية يؤكد جملة من الحقائق:

الحقيقة الأولى، صدقية ما أكدته طهران عن تحقيق أهدافها وان أكثر من ثمانين صاروخاً أصابت القواعد العسكرية والأمنية بدقة.. وحققت الغاية من الردّ الإيراني على العدوان الصهيوني على إيران واغتيال قادة محور المقاومة.

الحقيقة الثانية، تأكيد مدى تطور المنظومة الصاروخية الإيرانية وقدرتها على الوصول إلى أهدافها على مسافات بعيدة تتجاوز الـ ١٨٠٠ كلم، وأنها تستطيع توجيه الضربات الموجعة والقاسية لكيان الاحتلال، يؤكد عملياً التطابق مع ما كان يقوله القادة في الحرس الثوري الإيراني عن انّ إيران تستطيع أن تدمّر كيان الاحتلال إذا ما تجرّأ على شنّ الحرب ضدّ الجمهورية الإسلامية، وانّ ما حصل إنما هو عينة مما يمكن أن تفعله إيران على هذا الصعيد..

الحقيقة الثالثة، أنّ إيران تملك قوة ردعية كبيرة في مواجهة البلطجة والعربدة الصهيونية، وانّ «إسرائيل» لا يمكنها ان تفرض مشيئتها على إيران وحلفائها في محور المقاومة، وبالتالي لن تستطيع تغيير توازن القوى لمصلحتها، ولن يكون بقدرتها ترميم قوتها الردعية، وحماية أمنها المكشوف، واستعادة دورها المهشم كوكيل وشرطي يحمي المصالح الأميركية الغربية، لأنّ محور المقاومة بات يملك القدرات التي تحول دون ذلك عبر توجيه الضربات القوية لمراكز قوة كيان الاحتلال..

الحقيقة الرابعة، أنّ أحلام ورهانات نتنياهو والقادة الصهاينة، يميناً ويساراً، في فرض مشاريعهم التوسعية وهيمنتهم وسلطانهم على المنطقة، ستبقى حلماً ووهماً، لأنّ العصر الذي كانت «إسرائيل» وأميركا تستطيعان فيه فرض هذه المشاريع وإخضاع المنطقة وإرهاب دولها قد ولّى إلى غير رجعة، لأنّ المنطقة دخلت قولاً وفعلاً عصر المقاومة القادرة على إلحاق المزيد من الهزائم بقوات الاحتلال الصهيوني والأميركي..

ثانياً، هذه الحقائق المذكورة آنفاً، التي أكدها نجاح الهجوم الصاروخي الإيراني في توجيه ضربات صاعقة وغير مسبوقة لكيان الاحتلال، تعززت في اليومين الأخيرين في المواجهات الأولى لمحاولات قوات العدو التقدم براً في بعض القرى الحدودية في جنوب لبنان، حيث وجه رجال المقاومة ضربات موجعة وقاسية لقوات النخبة «الإسرائيلية»، واشتبكوا معها في معارك التحامية من مسافة صفر، لليوم الثاني على التوالي، وأوقعوا عناصرها بين قتيل وجريح، الأمر الذي أحدث صدمة في أوساط جيش الاحتلال وقياداته، وبدّل المشهد الميداني رأساً على عقب وأعاد زمام المبادرة للمقاومة، وأسقط كلّ رهانات قادة العدو على إفقاد المقاومة توازنها وتماسكها وقدرتها على المواجهة، اثر نجاح العدو في اغتيال رمز المقاومة وقائدها الشهيد سماحة السيد حسن نصر الله.. وكشف فشل العدو في إضعاف قوة الرضوان وإبعادها عن الحدود.. وأكد سلامة منظومة القيادة والسيطرة والتحكم لدى المقاومة.

ثالثاً، زاد من حجم الخسارة الكبيرة الإسرائيلية، وانقلاب الصورة، وتكبّد كيان العدو خسائر غير مسبوقة خلال أيام معدودة، الكمين المركب من ثلاث مراحل الذي نفذته كتائب عز الدين القسام، بعد سنة على عملية طوفان الأقصى النوعية، وحرب الإبادة الصهيونية في قطاع غزة، جاء في هذا التوقيت، ليزيد من حجم المأزق الإسرائيلي وفشله في تحقيق أهدافه، وتهاوي الإنجازات الآنية التي حققها العدو باغتيال قادة المقاومة، ويعيد إنتاج صورة غرق «إسرائيل» في حرب استنزاف غير مسبوقة في تاريخها، على جبهات عدة.. عكست قوة وبأس دول وقوى محور المقاومة ووحدة الساحات ومتانتها.

الانفتاح نحو الداخل والخارج... وصمود المقاومة

كاد البعض يذهب بجمهور المقاومة نحو اللغة العدائية للجيش اللبناني مع تعميم خبر عن انسحاب الجيش من مواقعه على الحدود، تبين لاحقاً أنه خبر مدسوس مبنيّ على إعادة تموضع الجيش في مواقع تتناسب مع حالة الحرب بعكس المواقع التي كانت تتناسب مع مهمة حفظ الأمن، وجاءت أنباء استشهاد جنود من الجيش اللبناني وإصابة آخرين في الجنوب لتؤكد الموقف الوطني وموقع الشريك للمقاومة بدفع ضريبة الدم التي تمثل خيارات ثابتة للجيش وقيادته، وقد شهدنا مثلها خلال حرب تموز ٢٠٠٦.

بالتوازي يهدف بعض التعليقات والتحليلات التي تتناول مواقف الحكومة ورئيسها نجيب ميقاتي، وصولاً الى موقف رئيس مجلس النواب نبيه بري، صناعة مناخ من الشكوك والظنون حول درجة التماسك في الجبهة الداخلية بما يتناسب مع المعركة التي تخوضها المقاومة على الجبهات الأمامية، ويُبنى على الكلام الصادر عن الاجتماع الثلاثيّ الذي ضمّ برّي وميقاتي وزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، سواء حول الاستحقاق الرئاسي أو حول وقف النار والقرار ١٧٠١، استنتاجات تضع هذا الحراك السياسي في دائرة التخلّي عن ثوابت تحتاج المقاومة إلى التمسك بها.

في حرب تموز كان الرئيس بري يدير المعركة السياسية والدبلوماسية بالتنسيق مع السيد حسن نصرالله، ضمن تقاسم أدوار لم تكشف تفاصيله إلا بعد نهاية الحرب بسنوات، إلى درجة أن البعض وضع موافقة الرئيس بري على نشر الجيش في الجنوب يومها عزفاً منفرداً من وراء ظهر المقاومة، بينما كان الأمر منسقاً بين بري ونصرالله، كبديل عن الفصل السابع وعن منح اليونيفيل صلاحيات التفتيش والملاحقة والردع.

وانتهت الحرب وانتصرت المقاومة ونفّذ الشق اللبناني من التزامات القرار ١٧٠١ على قاعدة امتناع المقاومة عن الظهور المسلح جنوب الليطاني وليس الانسحاب الى جنوب الليطاني، كما يحلو للبعض التحدث اليوم.

الحراك السياسي الراهن يرتبط بعنوانين، الأول دعوة للوحدة في مواجهة العدوان مقابل الاستعداد للمرونة في مقاربة الاستحقاق الرئاسي، والسؤال هو هل استجابة الأطراف اللبنانية التي تتبنى موقفاً رئاسياً مخالفاً لحلف القوى المساندة للمقاومة لدعوة الوحدة بوجه العدوان تستحق هذه المرونة، بعد نهاية الحرب وإعلان وقف النار، لتكون الرئاسة ترجمة لموازين وطنية حقيقية وليس تحت نار الحرب الإسرائيلية؟ والجواب الوطني هو نعم بالتأكيد، أما إذا لم تستجب، فالمبادرة إعلان نيات موفق ومدروس.

العنوان الثاني للحراك السياسي هو الاستعداد لتطبيق التزامات لبنان في القرار ١٧٠١ وإعلان الدعوة لوقف النار، دون التذكير بربط ذلك بوقف النار في غزة، بل بلغة تستند إلى البيان الفرنسي الأميركي الذي وقّعته دول غربية وعربية ورفضته «إسرائيل» ويتضمّن تفاوضاً لثلاثة أسابيع في ظل وقف النار حول تطبيق القرار ١٧٠١ بالنسبة للبنان والقرار ٢٧٣٥ بالنسبة لغزة، وهو موقف أكثر تساهلاً من موقف المقاومة الذي يربط عضوياً وحدة الساحات، لكنه موقف يضمن مظلة دولية وإقليمية وعربية لدعم لبنان سياسياً وإغاثياً وإنسانياً، ويرمي الكرة في الملعب الإسرائيلي، ويحصّن موقع المقاومة بالقول طالما لم تأتونا بوقف النار فلا تطالبونا بالحصول سلفاً على موافقة المقاومة المسبقة على ذلك، بينما المقاومة اعتُدي عليها وقُتل قائدها وشُرّد شعبها.

في ظل هذا الحراك تهدأ الساحة الداخلية والساحة الدولية والإقليمية لتتفرّغ المقاومة إلى المواجهة المشرفة التي تخوضها وتفوز بها على الحدود، وهي تدرك أن السياسة تُصنع في الميدان، وأن ما يقوله الميدان وحده سوف يتكفل برسم المشهد السياسي اللاحق، لكن في طريق صناعة مشهد جديد في الميدان تكون المقاومة قد تخفّفت من ضغوط الداخل والخارج.

البناء

بهدوء... حقائق لا جدال فيها

ناصر قنديل

يهدف الضخ الإعلامي وعمليّات البروباغندا إلى تشويش العقول بطرح الأسئلة الخاطئة للوصول إلى الاستنتاجات الخاطئة وجعلها تبدو حقائق ثابتة، والحرب على العقول هي الحرب التي تكرّس النصر والهزيمة، فإذا اقتنع المنتصر أنه مهزوم فلا قيمة للنصر، وإذا اقتنع المهزوم أنه لم يُهزَم فهو يستطيع النهوض مجدداً، ولذلك يجب أن نعود في النقاش إلى الوقائع التي يمكن التسليم بين المتخاصمين بأنّها لا تقبل النقاش وأنها ثابتة وواضحة وراسخة.

أولى هذه الحقائق أن كيان الاحتلال وجيش الاحتلال قد نجحا خلال أسبوعين ماضيين بتوجيه ضربات شديدة القسوة للمقاومة في لبنان، التي تشكل القوة المحوريّة في محور المقاومة، وكان النجاح باغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ذروة هذه الإنجازات والضربات، وامتداداً لهذه الحقيقة كان واضحاً أن الدعم الأميركي المشارك في تحقيق الضربات الناجحة، كان مشاركاً في توظيفها لصناعة صورة استرداد «إسرائيل» معادلة الردع وزمام المبادرة في الحرب.

ثانية هذه الحقائق أن هذه النجاحات كانت تحتاج لإظهار استرداد قدرة الردع وزمام المبادرة إلى ترجمتها بفرض إيقاف صواريخ حزب الله على شمال فلسطين المحتلة، باعتبار هذه الصواريخ هي الفعل الذي يحجز من خلاله حزب الله مقعداً في الحرب ويربط بين جبهتي لبنان وغزة ويتسبّب بمنع مهجّري مستوطنات شمال فلسطين المحتلة من العودة، وإطلاق الصواريخ إرادة وقدرة يجب أن يُحرم حزب الله من إحداهما على الأقل. وهذا يعني من جهة التأثير عبر النجاحات المحققة للكيان لكسر إرادة حزب الله ودفعه للتخلّي عن هذا

الخيار، وهذه كانت مهمة القصف التدميريّ والتهجيريّ من أجل إطلاق ديناميكية لبنانية شعبية وسياسية تضغط بهذا الاتجاه. ومن جهة مقابلة محاولة الوصول الى البنية الصاروخيّة وتدميرها أو إضعافها إلى الحد الأدنى، وضرب منظومة القيادة والسيطرة، وبمعزل عن التحليلات والأسباب فإن الحقيقة الثابتة بعد محاولات عبّرت عنها موجات القصف الشاملة والقاتلة أن حزب الله متمسّك بقرار إطلاق الصواريخ وأنه يملك قدرة مواصلة إطلاقها.

الحقيقة الثالثة هي أن الحرب البرية صارت استحقاقاً لا مفرّ منه كي ترتسم صورة الردع الإسرائيلي ويتثبت له استرداد زمام المبادرة عبر النجاح بإيقاف إطلاق الصواريخ، الذي سجل تصاعداً بالتناسب مع العمليات الإسرائيلية بدلاً من أن يسجّل التراجع. وهذا ما حدث عبر التعبئة السياسية والعسكرية والإعلامية وبدأت العمليات البرية، والنتيجة حتى الآن تقول إن المقاومة تسترد تألقها وحضورها وإثبات تفوّقها، وتسترد ثقة بيئتها ومؤيديها بأن الضربات التي تلقتها لم تسقطها، وصار جيش الاحتلال ومعه قوة الردع والإمساك بزمام المبادرة في مأزق لا يمكن الخروج منه دون الإنجاز البائن في العمليات البرية. وهو ما يبدو كل يوم أشد صعوبة وكلفة، ودونه المزيد من الصعوبات والعقبات. وهذا استعصاء لا يمكن لواشنطن المساعدة في الخروج منه وعلى الكيان أن يقلع شوكه هنا بيديه.

الحقيقة الرابعة هي أن إيران التي كثرت حولها التحليلات خصوصاً مع وصول رئيس إصلاحي الى الحكم، وقيل إنها عقدت صفقة على ظهر قوى المقاومة، أو إنها مردوعة وخائفة، ولذلك تخلت عن وعدها بالردّ على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الشهيد القائد إسماعيل هنية، ولم تقم بالردّ على اغتيال الأمين العام لحزب الله الشهيد القائد السيد حسن نصرالله، ظهرت إلى الميدان وقد حسمت أمرها وتحدّثت بلسان رئيسها أنها منحت الفرص لضبط النفس والحلول السياسية، لكن النتيجة كانت المزيد من التصعيد والأفعال الإجراميّة، حتى وجدت لزاماً عليها أن تردّ بما يتناسب مع نظرتها لمكانتها ودورها ومصداقيّتها، وأنهى هذا الردّ الإيراني كل النقاش الافتراضي ومضامينه المسمومة حول تغيّر في الموقف الإقليمي لإيران، وعادت الأمور إلى مربعها الأصلي. وها هو الردّ الإيراني يظهر قاسياً وموجعاً ومبهراً والكيان يعترف بأن قاعدته الجوية الرئيسية خرجت عن الخدمة بسببه، والرأي العام الإسرائيلي يقف مشدوهاً مذهولاً أمام الفشل في منع هذا الرد، وبات واضحاً أن إيران استردّت ميزان الردع الإقليمي لصالحها، وأن ترميم الصورة التي صنعتها الضربات الإسرائيلية ضد المقاومة في لبنان صار مشروطاً بردّ إسرائيلي أقوى على إيران.

الحقيقة الخامسة هي أن الكيان الآن عالق بين استعصاءين، ومعه واشنطن، الأول هو الحاجة الماسة للفوز بالحرب البرية، والثاني هو الحاجة لرد على الضربة الإيرانية يعيد صورة الردع للجانب الإسرائيلي، وفيما يهدّد المضي قدماً بالمحاولات الميؤوس منها في التقدم البري، بإصابة جيش الاحتلال بضربات قاتلة ويفتح الطريق أمام إعادة ترميم معادلة الردع لصالح المقاومة في لبنان إذا قرّرت في توقيت معين تفعيل معادلة استهداف تل أبيب بقوتها الصاروخية الاستراتيجية التي لا تزال بخير، كما يعترف الإسرائيليون أنفسهم، يبدو بالتوازي أن الذهاب إلى رد مؤلم لإيران لن يمرّ دون ردّ أشد قسوة وإيلاماً، والدخول في سلسلة تصعيد بين ردّ وردّ على الردّ، تجعل الحرب الإقليمية أقرب، وواشنطن عالقة في العجز عن تقديم الأجوبة، لأنها تعلم ثمن الفشل البري الإسرائيلي وتعلم ثمن التورط في الحرب الإقليمية، والوقت داهم بالساعات والأيام وليس بالأسابيع والشهور.

مشتاقون لِصوَر جثثكم المتناثرة على أرض الجنوب

معن الاسعد

الأرض وما عليها وما بباطنها لنا حاولتم تدنيس أرض جبل عامل الأشمّ العاصي دوماً أكثر من ذلك، ولم يسلم منكم إلاّ من فرّ هارباً كالكلب المذعور.

وأبداً على الغزاة، فكانت النتيجة باعترافكم ثمانية قتلى وعشرات الجرحى، وهي قطعاً

راجعوا التاريخ جيداً أيها الأغبياء، لقد مرّ علينا أشرس وأقذر وأعتى منكم

على مدى ألف عام، طغاة طمعوا بأرضنا فكانوا يغزوننا نهاراً ونذبحهم ليلاً وها هي العيّنة الأولى من هداياكم لكم في العديسة ويارون ومارون وكفركلا قدّمها لكم أبطال الرضوان والعباس.

حاولوا الدخول مجدّداً، فروحنا مشتاقة لصوَر جثثكم المتناثرة المتراكمة على أرض الجنوب الطاهرة.

أما لبعض مَن في الداخل الذي يتسابق لتنفيذ أوامر الأميركي بتنفيذ القرار ١٧٠١ وانتخاب رئيس للجمهورية «حيادي» يتقن اللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية المنبطحة المطبّعة مع العدو الصهيوني!

فعليه أن لا يستعجل بإجراء حصر إرث للمقاومة،

وبأن لا يبيع جلد الدب قبل صيده،

وإلاّ سيصبح الصياد هو الطريدة،

وإنّ غداً لناظره قريب بإذن الله